المركزية التي هي آنس منها. ٤ً انا لما ذكرنا لهما بدلين اردنا ان نبين ان للعربية سعة لقبول المعاني الجديدة بالفاظ تؤخذ من المباني السابقة الوضع بحيث انه يجوز ان يقال ان العربية حية على الدوام لما فيها من عوامل التجدد فهي كالماء العد الجاري الذي لا يزال يتدفق من ينابيعه وهو هو لا يفسد ولا ينضب. فسبحان من ابدعها على هذه الصورة العجيبة وابقاها شابة غضة بضة على مر الايام.

فوائد لغوية

١ً ، استلم الشيء بمعنى تسلمه غير فصيح

خذ اي جريدة شئت، وتصفح اي مجلة بدت لك، وطالعها بتروٍ، ترها تقول: « استلمت الشيء » حينما تريد ان تقول: تسلمته اي تناولته (هذا اذا جرت فيها عبارة ادمجت فيها هذه اللفظة؛ والا فلا يعقل ان جميع الصحف تذكر في جميع اعدادها هذه الكلمة لمجرد النطق بها). وقد بحثنا عن هذه الكلمة في ما وصلت اليه ايدينا من اسفار الكتاب واللغويين فلم نعثر عليها. والذي وجدناه هو هذا: « قال الجوهري: استلم الحجر لمسه اما بالقبلة او باليد. لا يهمز، لانه مأخوذ من السلام وهو الحجر كما تقول: استنوق الجمل. وقال سيبويه: استلم من السلام لا يدل على معنى الاتخاذ. وقال الليث: استلام الحجر: تناوله باليد وبالقبلة ومسحه بالكف. قال الازهري: وهذا صحيح كاستلامه من باب الاستفعال. نقله الفراء وابن السكيت وهو المراد من قول الجوهري. وبعضهم يهمزه. ونقل ابن الانباري في كتابه الزاهر الوجهين. ونقله الشهاب في شرح الشفاء. ثم قال: ولم يقف الدماميني على هذا فذكره في حاشية البخاري على طريق البحث. قلت: قول الجوهري مأخوذ من السلام اي بالكسر والمراد منها الحجارة وقول سيبويه من السلام اي بالفتح والمراد منه التحية، ويكون معناه اللمس باليد تحرياً لقبول السلام منه تبركا به ». (عن التاج) وفي هذا كله لا ترى معنى تسلم الشيء. قال السيد المرتضى: سلمته اليه تسليما فتسلمه اي أعطيته فتناوله واخذه.

نعم اننا لا ننكر ان للاستلام بمعنى التسلم وجهاً في العربية يجيز لنا هذا التعبير سواء من باب ورود افتعل بمعنى تفعل او بالعكس وسواء من معنى التسلم الذي

لايخلو من استلام اليد للشيء . على ان هذا كله من باب التوجيه والتخريج الذى لايخلو من تكلف وتمحل . والكلام هنا ليس من هذا القبيل لانك اذا سرت فى طريق التأويل لم يبق هناك غلط لا فى اللحن بل ولا فى لغة العوام اذ يجوز لك حينئذ ان تقول : جاء زيد (بالرفع) وجاء زيداً (بالنصب) وجاء زيد (بالجر) اذ رفع زيد فى الاول على الفاعلية ، ونصب فى الثانى على تقدير محذوف وهو قولك جاء رجل يسمونه زيداً . وجر فى الثالث على تقدير حرف جر مقدر وهو قولك : جاء رجل يعرف بزيد . — واللغة العربية من هذا الوجه لا تضاهيها لغة اذ توجه كل غلط على وجه معقول ومنقول . وانما كلامنا هنا على اللغة الفصحى وعلى ما سمع منهم ونقل عنهم مما وصل الينا من الفاظهم المودعة فى اشعارهم او الواردة فى مؤلفات بلغائهم . فاذا اعتمدنا عليها واتخذناها علماً ومناراً نهتدى بها فى ظلمات كلامنا نقول : لم يرد استلم الشيء بمعنى تسلمه اى تناوله . والا فان وجد احد الادباء فى كلام فصيح قديم فليذكره لنا ونحن له من اعظم الشاكرين .

٢ . قائم مقام لاتجمع على قائمقامون او قائمقاميون او قائمقامات او نحوها .

من جملة ما افسدته علينا اللغة التركية تصرفها فى كلام العرب على غير وضعه وفى غير وجهه من ذلك جمع كلمة قائم مقام فان من الكتاب من شابهوا الترك فى افساد اللغة فقالوا : قائمقامون او قائمقاميون او قائمقامات او نحو ذلك وليس لهذا كله وجه صحيح فى لغتنا الشريفة وانما يقال قائمو مقامات او قوام مقامات او قيمو مقامات لان اللفظة مركبة من مضاف ومضاف اليه اى من قائم او قيم ومن مقام . ومن قواعد جمع المركب المضاف جمع الصدر والعجز معاً اى المضاف والمضاف اليه كما نص عليه النحاة . اللهم الا ان يكون المضاف اليه مصدراً او علماً لايجمع فحينئذ يبقى على افراده ويجوز جمع المضاف اليه المصدر اذا كان من المصادر التى لايعتبر فيها معنى المصدرية بل مطلق الاسمية فيقال مثلا فى جمع دار العلم « دور العلم او دور العلوم » معاً ، وكلا الاستعمالين مستعمل فصيح فتبصر .

٣ . النزل بمعنى الفندق (او اللوكندة او الاوتيل Hôtel) خطأ عظيم ومن باب وضع الالفاظ فى غير محلها .

اكثر الكتاب من استعمال النزل بمعنى الفندق وهذا خطأ . والذى فى دواوين اهل اللغة : النزل : ماهيء للضيف ان ينزل عليه ويريدون بذلك ما يعد له من

طعام وشراب وصلة . وعليه قول ابى سعد الضبي :

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

ومنه ايضا فى سورة آل عمران : فيه نزلاً من عند الله . ونظن ان سبب سقوطهم فى هذا الغلط سوء فهم نص اللغويين . واما اذا اريد بمرادف الكلمة اوتيل Hôtel او لوكندة فللعرب كلمة فندق وهى مشهورة وكلمة «ثوى» بفتح التاء المثلثة وكسر الواو وتشديد الياء. وقالوا فى معناه: هو البيت المهيأ للضيف.

٤ً تأنيث لفظة الباب قبيح

رأيت كثيرين يؤنثون هذه اللفظة مع ان تذكيرها اشهر من كفر ابليس؛ ولعل عذرهم فى تأنيث هذه اللفظة هو ان لها مرادفاً مؤنثاً وهو السدة فيحمل تأنيث اللفظة على مرادفها . فهذا جائز، وقد قلنا ان باب التأويل والتخريج واسع وحينئذ لا غلط فى العربية وبهذا القدر كفاية .

باب المشارفة والانتقاد

١ً . كتاب الطواسين

لابى المغيث الحسين بن منصور الحلاج البيضاوى المتوفى فى بغداد سنة ٣٠٩ هـ — ٩٢٢ م

وقد نشر نصه العربى للمرة الاولى لويس ماسنيون نقلاً عن مخطوطى استانبول ولندن وشفعه بنص البقلى الفارسي العبارة مع حاشيته المشروحة باللغة الفارسية ايضاً وقد حلى كل ذلك بمقدمة انتقادية وملاحظات وتعليقات وحواش وطبعه سنة ١٩١٣

ابن منصور الحلاج من اشهر المتصوفة فى اواخر القرن الثالث واوائل القرن الرابع للهجرة . وقد اوغل فى التصوف حتى بلغ به الامر ان اتخذ مصطلحات اغلبها خاصة به ظنها جماعة من المسلمين ان الناطق بها هو من القوم الكافرين وكانهم لم يجتزئوا بما فكروا بشأنه سراً فاباحوا دمه هدراً وجهراً وفى نهار الاربعاء ١٨ ذى القعدة أفتى القضاة بقتله وفى ٢٢ من الشهر المذكور اثبت الخليفة تلك الفتوى فتم قتله وحرقه فى ٢٤ منه بازاء باب الطاق فى بغداد . وبعد ان قضي عليه اخذ كثيرون يتدبرون امره وهل كان الحكم عليه ظلماً ام عدلاً وهل كان من اهل الهداية اومن اهل الضلال وهل مات وهو من الهالكين ام من الناجين